محاضرة2: الحركات السياسية والاجتماعية في عهد الدولة العباسية

-أهم الحركات السياسية والاجتماعية في الخلافة العباسية:

لقد شهدت الخلافة العباسية ظهور العديد من حركات التمرد والمعارضة السياسية منها ما أخذ الطابع الديني ومنها ما أخذ الطابع الاجتماعي، وقد اختلفت آثارها وانعكاساتها على الأوضاع في الداخل ونورد فيما يلي أمثلة عنها:

1/الحركات السياسية:

أولا: حركات الانشقاق العباسي: وهي حالات التمرد والعصيان التي ظهرت في أوساط البيت الحاكم والمتعلقة بمنافسة أطراف من الأسرة على منصب السلطة وهو ما تجلى في **حركة عبد الله بن علي العباسي،** عم الخليفة المنصور الذي خرج عليه في بلاد الشام، حيث ثار وانتفض على خلافة المنصور وكان قبل توليه قد شغل منصب قائد للجيش المتوجه إلى بيزنطة، فلمّا علم بوفاة الخليفة أبو العباس السفاح أعلن خلع بيعة المنصور ودعا إلى نفسه؛ وهو ما دفع بالخليفة إلى التصدي له حيث بعث المنصور أبا مسلم الخراساني لمحاربته فتمكن من هزيمته ما اضطره إلى الفرار إلى البصرة وقد تمت متابعته حتى قبض عليه وأمر الخليفة المنصور بسجنه وبقي هناك إلى أن توفي سنة147هـ/764م.

ثانيا: حركات المقاومة العلوية: وتتجلى في حالات التمرد والعصيان الذي قام به أبناء وأحفاد الأسرة العلوية والتي تعود جذورها إلى العهد الأموي، حيث انقسموا إلى حركات عدة ولكن لما رأوا نجاح العباسيين في إقامة دولتهم والقضاء على الدولة الأموية رجعت مقاومتهم للظهور من جديد وسعوا هم الآخرين للمطالبة بحقهم في الخلافة لهذا لجأوا إلى إظهار التمرد على السلطة من خلال شن بعض الثورات أبرزها: حركة"محمد بن عبد الله بن الحسن" الملقب بالنفس الزكية والتي يعود تاريخها إلى سنة145هـ/762م بالمدينة المنورة، حيث نجح هذا الأخير في بسط سيطرته على مكة و وجزء من بلاد فارس والعراق؛ وأمام هذا الوضع لجأ الخليفة المنصور للتصدي لهذا التمرد بتجهيز جيش لمواجهته وهزمه ما أدى إلى القضاء على حركته، ومع ذلك لم تخمد رغبة العلويين في السلطة، حيث ما لبثت أن ظهرت أيضا حركة الحسين بن علي العابد بن الحسن، والذي أعلن تمرده عن السلطة وتمكن من السيطرة على بلاد الحجاز المدينة ومكة؛ مادفع بالخليفة العباسي الهادي إلى تجهيز العدة العسكرية لمواجهته والحد من توسعه وتمكن من القضاء عليها في معركة فخ الشهيرة قرب مكة عام169هـ/785م.

2/ الحركات السياسية والدينية:

أولا: حركة الزندقة: اختلفت الدراسات حول تاريخية ظهور هذا المصطلح وعلى من أطلق ومن المقصود به، والظاهر أن لفظ الزندقة تطور مدلوله تاريخيا بحسب الظروف والأوضاع،حيث أنّه أطلق لأول مرة من قبل المسلمين على أتباع الديانات الوثنية ومدعي النبوّة، كما أطلق أيضا على الملحدين وأصحاب البدع، ثم اتسعت دائرة الأشخاص الذين شملهم مفهوم الزندقة ليصبح مدلولها يعني به كل من عاش حيّاة اللهو والمجون والمروق عن الأخلاق من الأدباء والكتاب والشعراء وغيرهم؛ ومع التطورات الحاصلة في العصر العباسي أصبحت الزندقة شكلا من أشكال التمرد

السياسي والديني، حيث سعى أتباعها لضرب الإسلام والتشكيك في العقيدة ومن أبرز من اشتهروا بالزندقة على العصر العباسي: حركة سنباذ المجوسي136هـ/754م والذي كان وأتباعه على المجوسية، وذهبوا إلى القول بأن أمر الإسلام آيل للزوال وخططوا لهدم الكعبة وقد تبعهم في معتقدهم هذا خلق كثير، لكن جند الخليفة المنصور تمكنوا من التصدي له ولأتباعه وأنهوا حركته الهدامة.

ثانيا/ حركة الراوندية: هي من الحركات السياسية والدينية الضالة التي استهدفت الأمة العربية ودينها الإسلامي، واختلفت المصادر في تحديد تاريخ ظهورها ونسبتها، فمنها ما يُرجح نسبتها إلى راوند قرية من قرى أصبهان بإيران وبأنها ظهرت سنة141هـ/758م، وصاحب هذه الحركة هو:"أبو الحسن أحمد بن يحي الراوندي"، حيث أعلن خروجه هو وأتباعه على الخليفة المنصور بمدينة الهاشمية كما كان له أتباع وأعوان أيضا في خراسان؛ وفكرهم قائم على الاعتقاد بتناسخ الأرواح لإباحة المحرمات وإسقاط المفروضات وهم يزعمون أن ربهم الذي يسقيهم ويُطعمهم هو الخليفة المنصور، حيث ذهبوا إلى القول بألوهيته وتقديسه، وكانوا من المشككين في عقيدة التوحيد وفي يوم الميعاد وفي صفات الله، ووضعوا تآليف في ذلك منها:كتاب التاج، كتاب عبث الحكمة، وكتاب الدامق الذي عارضوا فيه القرآن فلما لم يقرهم الخليفة المنصور على هذا قاتلوه فمكنه الله منهم.

ثالثا/ حركة القرامطة: كانت بداية ظهورها سنة278هـ/891م وهي حركة سياسية ودينية منحرفة ظهرت في خلافة المعتمد على الله العباسي؛ وكان مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر وسموا بالقرامطة، ونجحوا في نشر أفكارهم وتوسيع نشاطهم بجنوب العراق وتفاقم شأنهم حتى كادوا أن يدخلوا بغداد ويستولوا عليها سنة315هـ/927م، وقد صدرت عنهم تصرفات مسيئة هددت أمن النّاس حيث قطعوا طريق الحجيج وسعوا حتى إلى أن دخلوا المسجد الحرام سنة317هـ/929م؛ واستمروا في مواجهة العباسيين إلى أن جاءت نهايتهم سنة470هـ/1077م بعد حروب طويلة معهم.

رابعا/حركة الباطنية "الحشاشون": هي إحدى حركات الشيعة المتطرفة يرجع تاريخ ظهورها إلى القرن3هـ/9م بالمشرق وانتشرت في مناطق عدة بخراسان وبالدولة العبيدية بالمغرب، زعيم هذه الحركة هو "الحسن الصباح"؛ وكان مركزهم ببلاد فارس ومن أبرز الأفكار التي روجوا لها القول بفكرة الإمام المستور، وقد لجأ أتباعها إلى استعمال أسلوب العنف والقتل مع مخالفيهم ؛حيث لجأت إلى تصفيات مع العديد من رجال الدولة خلال العصر العباسي منهم: الوزير السلجوقي نظام الملك"485هـ/1092م"، والخليفتين العباسيين"المسترشد والراشد"، ولم تتمكن الخلافة العباسية من القضاء عليهم إلى غاية ظهور المغول، حيث تصدى لهم القائد المغولي"هولاكو" وأبادهم في بلاد فارس سنة1256م على إثر مذبحة كبيرة أعدهم لهم وأحرق من خلالها العديد من القلاع والحصون الشيعية التي كانوا يحتمون خلفها.

3/ **الحركات الاجتماعية:** ومن أبرزها وأخطرها تهديدا خلال العصر العباسي تظهر:

–حركة اللصوصية: تعد حركة اللصوصية والصعلكة من الحركات الاجتماعية البارزة في العصر العباسي وقد اتخذت عدة أسماء كحركة الشطار والعيارين في العراق والأحداث في الشام والزعار في مصر؛ حيث تعد هذه الأخيرة أخطر الحركات الاجتماعية التي ظهرت فيما بين القرن الثاني الهجري وأواسط السابع الهجري في بغداد؛ وقد اختار أصحابها

أسلوب الإغارة والسرقة وإحداث الفتن ولحق أذاهم عامة النّاس حيث كانوا يجوبون الأسواق والطرقات ويتعرضون بالسلب وبالنهب والحرق، إضافة إلى تميزهم بانحراف منهجهم وعقيدتهم، كما أنّ الأموال التي كانوا ينهبونها تصرف من طرفهم على اللهو والشرب، ولم تستطع الدولة القضاء عليهم ما اضطرها في بعض الحالات إلى مهادنتهم من ذلك ماحدث مع العيار"ابن حمدي البغدادي"،ت332هـ/944م الذي أمنه أمير بغداد واتفق معه أن يدفع له كل شهر مبلغا من المال مقابل أن يرتدع عن التلصص ببغداد ولكنه لم قبل بذلك.

وقد شارك العيارون والشطار في العديد من الفتن السياسية خلال العصر العباسي من أبرزها الفتنة التي وقعت بين الخليفتين الأمين والمأمون مابين(196-198هـ/812-814م)، كما شاركوا في العديد من الفتن المذهبية والسياسية كخروجهم مع أحد القادة العسكريين وهو الحسن الهراش الذي قام بالدعوة إلى العلويين فاتبعوه وكان ذلك سنة198هـ/813م ولكن هذه الحركة لم تنجح في زرع الخراب داخل الدولة إذ لم تثبت أمام ضربات جنود المأمون الذي تمكن من القضاء على عدد من رؤوسها واجتث أثرها من بغداد سنة 199هـ/814م.

المراجـــــــــع:

-محمد هادي الأمين، بطل فخ"الحسين بن علي بن الحسن"،ط3، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، 1993.

-نعيمة بوكرديمي، الحركات الاجتماعية والفكرية في الدولة العباسية"حركة الزندقة أنموذجا"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد8، العدد1، 2022،ص،ص69-84.

-قسي طارق، العيارون والشطار في العصر العباسي،ط1، مطبعة الواعظ، 2013.

-عماش فرحان المحمدي، الراوندية فروعها وأهدافها، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد16، 2020،ص،ص320-370.

-محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين"تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرّية في العالم الإسلامي"، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.

-عبد الرحمان بن الجوزي، القرامطة، ط5، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي،بيروت،1981.